ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Stylistic Shift between Narrative and Discourse: Applied Study Surat Al-Kahf

Safarjal Shukur Khalaf Mahmud

Kirkuk University / College of literature

* *Corresponding author: E-mail* : safarjal.shukur@uokirkuk.edu.iq

Keywords:
The proverb
Arabic rhetoric
New rhetoric
Pilgrims
alkahf

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 3 Jan 2026
Received in revised form 25 Feb 2026
Accepted 27 Feb 2026
Final Proofreading 30 June 2026
Available online 30 June 2026
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The present paper aims to examine the phenomenon of stylistic shift between narration and direct discourse in Qur'an through an applied model from *Surat al-Kahf*, a chapter rich in stylistic diversity and the interweaving of rhetorical patterns between storytelling, exhortation, and declarative speech. The paper seeks to analyze this stylistic shift as a semantic and rhetorical phenomenon that goes beyond mere formal variation, revealing a functional structure related to the text's pedagogical and doctrinal purposes.The study begins from a central question: What is the nature of stylistic shift in *Surat al-Kahf*, and what are its rhetorical and communicative functions? It adopts the stylistic-analytical method, drawing upon classical Arabic rhetoric, textual linguistics, and modern pragmatic studies. The paper is divided into two main parts. The first explores the theoretical concepts of narration and discourse, and the features of each within the Qur'anic context, followed by a discussion of stylistic shift in rhetorical studies. The second part is dedicated to an applied analysis of the three core narratives in the surah (the People of the Cave, Moses and the Righteous Servant, and Dhul-Qarnayn), tracing the manifestations of stylistic movement between narration and discourse.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.6.2.2026.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التحول الأسلوبي بين السرد والخطاب في القرآن الكريم(دراسة تطبيقية في سورة الكهف)

سفرجل شكر خلف محمود /جامعة كركوك / كلية الآداب

الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة التحول الأسلوبي بين السرد والخطاب في النص القرآني من خلال نموذج تطبيقي في سورة الكهف، وهي من السور الغنية بالتنوع الأسلوبي، وتداخل الأنساق البلاغية بين الحكاية والمخاطبة والتقرير. وقد سعى البحث إلى تحليل هذا التحول بوصفه ظاهرة دلالية وبلاغية تتجاوز حدود التنويع الشكلي إلى بنية وظيفية تتصل بأهداف النص ومقاصده التربوية والعقدية. انطلق البحث من إشكالية مركزية مفادها: ما طبيعة التحول الأسلوبي في سورة الكهف؟ وما وظائفه البلاغية

والتواصلية؟ وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي الأسلوبي، مستعينًا بمفاهيم البلاغة العربية، واللسانيات النصية، والدراسات التداولية الحديثة. توزع البحث على مبحثين: تناول الأول المفاهيم النظرية للسرد والخطاب، وخصائص كل منهما في القرآن الكريم، ثم مفهوم التحول الأسلوبي في الدراسات البلاغية. أما المبحث الثاني، فقد خصص للدراسة التطبيقية في القصص الثلاث الأساسية في السورة (أصحاب الكهف، موسى والعبد الصالح، وذي القرنين)، ورصد أشكال التحول من السرد إلى الخطاب والعكس. وقد خلص البحث إلى أن التحول الأسلوبي في سورة الكهف ليس أمراً عارضاً، بل هو استراتيجية خطابية مقصودة، تتكامل فيها عناصر الزمان والمقام والشخصية، وتُسهم في تفعيل أثر النص في المتلقي، وتجديد علاقته بالوحي، وتقديم العبرة في قالب حيّ متفاعل.

الكلمات المفتاحية : التحول الأسلوبي، السرد، الخطاب، السّياق القرآنيّ ، الكهف.

المقدمـــة

درجَ العلماء والمفسرون منذ القرون الأولى للإسلام على استجلاءِ جمالياتِ التعبيرِ القرآنيّ، ليسَ من جهةِ معانيه فحسب، بل من جهةِ طرائقِ نظمهِ، وتحولاتهِ الأسلوبيّةِ، وإيقاعِه الخطابيّ الحيّ، وهو أمرٌ لا يزالُ –في عصرِنا وعلى مرّ العصور – في حاجةٍ إلى مزيدِ بيانٍ وتحقيقٍ في ضوءِ المناهجِ النقديّةِ الحديثةِ، التي تَجمعُ بينَ التحليلِ الأسلوبيّ والتفسيرِ البلاغيّ.

وتكمنُ إشكاليّةُ هذا البحثِ في السّؤالِ الآتي: ما طبيعةُ التحوّلِ الأسلوبيّ بينَ السَّردِ والخِطابِ في سورةِ الكهفِ؟ وما السّرُّ في ورودِ هذه الظاهرةِ فيها؟ وهل يخضعُ هذا التّحوّلُ لنظامٍ فنيٍّ متعمَّدٍ أم هو من قبيلِ التنوّعِ التعبيريّ؟ وتنبثقُ عن هذه الإشكاليّةِ أسئلةٌ فرعيّةٌ تتّصلُ بعلاقةِ المقامِ بالأسلوبِ، ودورِ التّحوّلِ في توليدِ الدلالةِ وتوجيهِ المتلقّي.

ويسعى البحثُ إلى تحقيقِ عددٍ من الأهداف، من أهمّها:

- إبرازُ القيمةِ البلاغيّةِ والجماليّةِ للتحوّلاتِ الأسلوبيّةِ في النصّ القرآنيّ.
- الوقوفُ على مواضعِ التحوّلِ بينَ السّردِ والخطابِ في سورةِ الكهفِ من خلال قصص القرآن ، وتحليلِها تحليلاً دقيقًا.
- فهمُ أثرِ هذه التبدّلاتِ الأسلوبيّةِ في توجيهِ دلالةِ السّياقِ القرآنيّ.
- بيانُ العلاقةِ بينَ الأسلوبِ والمقامِ في صياغةِ الرسالةِ النصيّة.

أمّا **حدود البحث** من حيثُ **المجالُ الموضوعيُّ**، فتقتصرُ على سورةِ الكهفِ فقط، دونَ سواها من السّورِ، وعلى التحوّلاتِ بينَ نمطينِ أسلوبيّينِ اثنينِ هما **السّرد والخطاب** .وأما من حيثُ **الحدودُ الزمانيّةُ**

والمكانيّةُ، فهي لا تخرجُ عن سياقِ التلقّي الأكاديميّ العربيّ المعاصرِ في إطارِ الدراساتِ الأسلوبيّةِ والنقدِ البلاغيّ.

وقد اطلع البحثُ على عددٍ من الدراساتِ السابقةِ التي تناولتِ الأسلوبَ في القرآنِ الكريمِ، منها ما ركّزَ على الأسلوبِ السرديّ، كدراسةِ عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز"، ودراسةِ مصطفى ناصف في "الأسلوبية"، ومنها ما اشتغلَ على الخطابِ والمقامِ، غيرَ أنّها لم تُخصِّصِ العنايةَ بسورةِ الكهفِ تحديدًا من زاويةِ التحوّلِ بينَ الأسلوبين، مما يجعلُ هذا البحثَ مُسهماً في سدِّ فراغٍ علميٍّ واضح.

وقد اعتمدَ البحثُ منهجًا **تحليليًّا أسلوبيًّا تطبيقيًّا**، يُعنى بقراءةِ النصِّ القرآنيّ من الداخلِ، وتتبعِ آلياتِ التحوّلِ الأسلوبيّ، وتفكيكِ بنياتِ السّردِ والخطابِ، وربطِها بالمقاصدِ البلاغيّةِ والنفسيّةِ للنصّ، دون إغفالِ الأبعادِ السياقيّةِ التي تحكمُ بناءَ المعنى.

وسينقسمُ البحثُ إلى تمهيدٍ نظريٍّ حولَ مفهومِ الأسلوبِ القرآنيّ وأنماطِ التحوّلِ، ثمّ **مبحثين تطبيقيين**.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية والتحولات الأسلوبية في النص القرآني:

يمثّل التحوّل الأسلوبي في النص القرآني مظهرًا من مظاهر الإعجاز البلاغي الذي تتجلّى فيه عبقرية التعبير القرآني وتفرّده. إذ ينتقل النصّ بين أنماط تعبيرية متعددة، أبرزها السرد والخطاب، بما يكشف عن حساسية بالغة في التعامل مع المقام والسياق، وتدبيرٍ محكم في بناء الدلالة وتوجيه المتلقي. ولا يُمكن فهم هذه التحولات دون الوقوف على الأسس النظرية لكلّ من السرد والخطاب، وتحديد خصائصهما في القرآن الكريم، وموقع التحول الأسلوبي بينهما في الدراسات البلاغية والأسلوبية. ويُمهّد هذا المبحث للوقوف على هذه المفاهيم الأساسية، تمهيدًا للدراسة التطبيقية في سورة الكهف.

المطلب الأول: تعريف السرد في القرآن الكريم وخصائصه:

يحظى السرد في القرآن الكريم بعناية خاصّة من علماء البيان والتفسير؛ لما له من دور محوريّ في توصيل الرسالة الإلهية بأسلوب بياني مؤثر. وإنّ دراسة السرد في القرآن لا تقتصر على تتبع القصص فحسب، بل تمتدّ إلى فهم بنية الحكاية، وأنماط التعبير، وطرائق التأثير. ويتميّز السرد القرآني بخصوصيته الوظيفية، وتكثيفه البلاغي، واندراجه في نسق عامّ يخدم الغاية الكبرى للخطاب القرآني. من هنا، تقتضي الدراسة الوقوف أولاً على الفرق الجوهري بين السرد القرآني والسرد الأدبي، ثم بيان عناصر السرد وأدواته في السياق القرآني.

أولاً: الفرق بين السرد القرآني والسرد الأدبي:

السردُ في القرآن الكريم ليس مجرّد حكايةٍ تُروى، أو تمثيلٍ فنيٍّ لماضٍ غابرٍ، بل هو نمطٌ تعبيريٌّ يتجاوزُ وظيفةَ الإخبارِ إلى صناعةِ التأثير، من خلالِ استثمارِ آلياتِ القصّ في بناءِ المقصدِ الإلهي، وتوجيهِ الوعي البشري. وإنّ الوقوفَ على مفهومِ السّردِ في القرآنِ يُفضي إلى تَمايزٍ جوهريٍّ بينَهُ وبين السردِ الأدبيّ؛ إذ إنّ السردَ القرآنيَّ **وظيفيٌّ توجيهيٌّ**، أما السردُ الأدبيُّ **فتخييليٌّ جماليٌّ** غالبًا. ومن ثمّ، فإنّ التّمايزَ لا يتّصلُ بالشكلِ فقط، بل بالمنبعِ والمقصدِ والوظيفةِ.

وقد عدّ العلماءُ القصصَ القرآنيَّ نوعًا مخصوصًا من البيان، لا يرادُ به محضُ الإمتاعِ أو التّسلية، بل "العبرة" و"التثبيت" و"الهداية" و"تقويةُ القلبِ" كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]. وهذا ما يجعلُ السردَ القرآنيَّ يسلكُ **مسلكَ الإبانةِ الرسالية**، لا الروايةِ الفنيةِ المجردة، وإن اشتَرَكَ معَ السّردِ الأدبيّ في عناصرِهِ الهيكليّة.

أدوات السرد (الزمن، الحكاية، الشخصيات، السياق):

إنّ أدوات السرد في القرآن تقوم على أربعة مرتكزاتٍ كبرى، هي:

١. **الـزمن:** لا يخضـعُ الترتيـبُ الزمنـيُّ فـي القرآنِ لمنطـقٍ خطـيٍّ تـاريخيٍّ كمـا فـي السـردِ الأدبـيّ الكلاسيكي، بل يَتخذُ زمنًا دلاليًّا مرنًا يتقدّمُ أو يتأخّرُ بحسب ما تقتضيه الوظيفةُ البلاغيّة. وهو ما أشار إليه الزركشي بقوله: "وقد يُقدَّمُ ما حقُّه التأخير، ويؤخَّرُ ما حقُّه التقديم، لمقاصدَ معروفةٍ في علمِ البيان" (الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ١/٢١٥).
٢. **الحكاية:** تمثّل الحكايةُ القرآنيّةُ بنيةً ذات مستويات متراكبة، فهي ليست أحاديةَ البُعدِ، بل تضمّ في طيّاتها قصصًا ضمنيةً، ونقلًا من كلامِ الأقوامِ، وتعقيبًا من الخطابِ الإلهي، وكلّها تُسهمُ في توجيهِ المعنى نحوَ مقاصدَ محدّدة.
٣. **الشخصيات:** تتميّزُ الشخصياتُ القرآنيةُ بكونها **رمزيـةً ووظيفيـةً**، فهي ليست مجرّد شخصياتٍ تاريخيةٍ، بل نماذجُ للأنماطِ الإنسانيةِ المختلفة (المؤمن، الكافر، الجاحد، المستبصر...)، وغالبًا ما تكون الشخصيّة محدّدةً بالفعلِ والموقفِ لا بالوصفِ الماديّ أو التحليلِ النفسيّ، وذلك من باب التركيز على الرسالة لا المظهر.
٤. **السياق:** يحتلُّ السياقُ في السّردِ القرآنيّ موقعًا محوريًّا، إذ يُعيدُ تشكيلَ المعنى، ويوجّهُ الوظيفةَ السرديّةَ نحوَ غاياتٍ مخصوصةٍ؛ فالقصةُ الواحدةُ قد تُذكَرُ في مواضعَ عدّةٍ من القرآن الكريم، وتُعرضُ بأساليبَ مختلفةٍ بحسب سياقِها، كما هو الحال في قصة موسى عليه السلام، ممّا يعكسُ **مرونة البنية السرديّة**، وتنوّع وظائفها التربوية والبيانية.

وقد بيّن الطاهر بن عاشور أنّ "القرآنَ لا يُوردُ القصصَ لمجرد التّاريخ، ولكن يُحكِمُ ترتيبَها في مواضعها وفقَ مقاصدَ الهدايةِ والاعتبار. (التحرير والتنوير، ٢٠/١) وهذا ما يوضّحُ أنّ السردَ في القرآنِ يخضعُ لبنيةٍ خاصّةٍ تُفارقُ النسقَ الأدبيَّ المحضَ، وتؤسّسُ لما يُعرفُ بـ"البيان القصصي التربوي"، القائمِ على تشبيك الدلالة بالعبرة، وتقديم النموذج لا التسلية.

ولعلّ من أبرزِ خصائص السردِ القرآنيّ:

- التّقطيع الموضوعي للقصّة.
- دمج التعليق الإلهي في بنية السرد.
- غلبة الحوار داخل السرد.
- الحذف والإيجاز وفق مقتضى البلاغة.
- تكرار المعاني لا الألفاظ.

وهكذا، فإنّ السّردَ القرآنيَّ لا يمكنُ أن يُفهمَ إلا في ضوءِ مقاصدِه البلاغيّة، وتوظيفِه لمكوّناتِ السّردِ توظيفًا يتجاوزُ ظاهرَ القصّ إلى عمقِ البيانِ والإرشاد.

المطلب الثاني: الخطاب في القرآن الكريم وسماته البلاغية:

يُعدُّ الخطاب القرآني من أبرز مظاهر التميز البلاغي في النصّ المعجز، إذ يقوم على بنية تواصلية حية تستهدف المتلقي في وجدانه وعقله ووعيه الجمعي، ضمن آليات لغوية وبلاغية تراعي المقام، وتستثمر السياق في توجيه الرسالة. ولا يقتصر الخطاب في القرآن على الصيغة الإنشائية أو التوجيهيّة، بل يتسع ليتضمّن أنماطًا متعددة، تمزج بين الإخبار والإنشاء، والتقرير والتأثير، والنداء والاحتجاج، ضمن شبكة من الأساليب التي تتجاوز حدود اللغة إلى حدود الفعل والنفاذ والتغيير. وإنّ فهم الخطاب القرآني لا يكتمل إلا من خلال تمييزه عن مصطلح النص، وبيان أنواعه، والكشف عن بنيته التواصليّة الفريدة التي تخاطب الإنسان في مختلف أطواره النفسية والمعرفية.

أولاً: الفرق بين الخطاب والنص:

يمتاز مصطلح "الخطاب" في الاستعمال القرآني والبلاغي بدلالته الدينامية التفاعلية، في مقابل "النص" الذي يُنظر إليه بوصفه بنية لغوية مكتملة مغلقة على ذاتها. فالخطاب، بحسب التداوليين، هو «الفعل الكلامي الموجّه إلى متلقٍّ حاضرٍ أو مفترض، يحمل في طياته قصدًا تواصليًا يجاوز مجرّد التركيب اللفظي» (ينظر: فان دايك، *تحليل الخطاب*، ص٢١). أما النص، فهو «ناتج لغويّ مكتمل

البنية، مستقلّ عن شروط التلقي، وقابل للفهم والتأويل بغضّ النظر عن المتكلم» (الرباوي، *مقدمة في علم النص*، ص٣٣).

ومن ثم، فإن الخطاب يتضمن العناصر السياقية التي تحكم عملية التواصل، كالمقام والمخاطب والنية والهدف، بينما النص يُعالج باعتباره كيانًا لغويًّا معزولًا يمكن تحليله من حيث التماسك والاتساق دون نظر إلى المتلقي أو السياق. وقد ميّز الدكتور محمد مفتاح بين المفهومين بقوله: «النصّ بنية لغوية منغلقة، والخطاب سيرورة دلالية منفتحة. (*تحليل الخطاب الشعري*، ص١٤)، مما يفضي إلى أن النص أشبه بالنتيجة، والخطاب أشبه بالفعل أو الحدث.

وفي ضوء الدراسات القرآنية، يظهر "الخطاب القرآني" بوصفه حركة بلاغية مستمرة بين المتكلم (الله تعالى) والمتلقي (الإنسان)، حيث تبرز سماته في النداء، والأمر، والنهي، والتقرير، والقصص، والموعظة، وغيرها من آليات الإنشاء والتوجيه. فكل خطاب قرآني هو نصٌّ، وليس كلُّ نص قرآني بالضرورة خطابًا؛ لأن الخطاب يقتضي وجود طرفين وتوجّهًا مقاميًّا، بينما قد يُساق النص بصيغة غائبة عن التفاعل اللحظي.

وهكذا، فإن إدراك الفرق بين النص والخطاب ضرورة منهجية في دراسة التحولات الأسلوبية، لأن كل تحول من سرد إلى خطاب – أو العكس – هو في جوهره انتقال بين نمطين تواصليين، أحدهما قائم على "القول"، والآخر على "الرسالة."

ثانيًا: أنواع الخطاب في القرآن:

يتميّز الخطاب القرآني بتنوّعه الأسلوبي، وتعدّد صوره التعبيرية بما يتناسب مع طبيعة الرسالة المقصودة والسياق المقامي. ويمكن تصنيف الخطاب في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع كبرى، هي : **الخطاب المباشر، والخطاب غير المباشر، والخطاب الحواري**، وكل منها يُوظّف بطريقة تخدم البنية البلاغية والمقصد الإلهي في آنٍ.

الخطاب المباشر:

وهو الخطاب الذي يُوجَّه فيه القول مباشرة إلى المتلقي، بوساطة أدوات النداء، أو الأفعال الإنشائية، أو أساليب التقرير والبيان. ومن أبرز صوره الخطاب إلى النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]، أو الخطاب إلى المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وهو أكثر صور الخطاب شيوعًا في القرآن، لما فيه من وضوح العلاقة بين المخاطِب والمخاطَب، ومباشرة التأثير.

الخطاب غير المباشر:

وهو ما يُقدَّم فيه القول بصيغة الغائب أو الإخبار، لكنه يتضمن رسالة موجَّهة ضمنيًّا للسامع. مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٧٥]، فالخطاب هنا موجه إلى القارئ/السّامع عبر صورة الغائب. ويرى الطاهر بن عاشور أن هذا الأسلوب يُقصد به "توسيع مجال التأمل، وإشراك المخاطب في استخلاص العبرة". (*التحرير والتنوير*، ١٤/٢٠٣)

الخطاب الحواري:

وهو الذي يُعرض فيه حديث بين طرفين أو أكثر، يُنقل فيه الحوار بلفظه، كما في حوار موسى مع الخضر، أو بين أصحاب الجنة والنار. وتكمن قوة هذا النوع في أنه يُظهر **تنوع وجهات النظر**، ويوظف التفاعل الطبيعي بين المتكلمين لتوليد الدلالة. ويعدّ من أبرز تجليات الإيقاع النفسي في الخطاب القرآني، حيث يُقحم المتلقي في قلب الحدث. وقد أشار الجرجاني إلى هذا المعطى بقوله: «الحوار القرآني أبلغ في التوجيه، لأنه يُقنع العقل ويحرك العاطفة". (*دلائل الإعجاز*، ص٢١٤)

وهكذا، تتنوّع صيغ الخطاب في القرآن الكريم، ويخضع هذا التنوع لضوابط المقام، وغايات التأثير، وتوجيه المعنى، وهو ما يُعدّ من دلائل الإعجاز في البنية الخطابية للقرآن.

ثالثًا: البنية التواصلية في الخطاب القرآني:

يتمتع الخطاب القرآني ببنية تواصلية فريدة، تنبع من طبيعته الإلهية وتكليفه الرسالي، فهو لا يتوجه إلى المتلقي بهدف الإخبار فقط ؛ بل يتقصّد التأثير والإقناع والتغيير إذ تقوم هذه البنية على عناصر تداولية متعددة، منها تحديد المخاطِب والمخاطَب، ومعرفة السياق والمقام، وتوجيه الرسالة بطريقة تتناسب مع حال المتلقي وظروف تلقيه. وقد أدرك علماء البلاغة قِدمًا هذه الطبيعة الحيّة للنص القرآني، إذ قال الجرجاني: "البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال".(أسرار البلاغة في علم البيان ، ص10)

وهو ما يتجلى بأجلى صوره في الخطاب القرآني الذي يتشكّل بحسب مقامات الخطاب وأحوال السامعين.

وتقوم البنية التواصلية في الخطاب القرآني على مراعاة ثلاثة عناصر مركزية: أولها، **وضوح الجهة المتكلمة**، وهي الذات الإلهية العالمة بالظاهر والباطن، مما يضفي على الخطاب طابعًا سلطويًا موجِّهًا يحمل الإقناع في ذاته، ويمنح القول صدقية مطلقة. وثانيها، **تنوع المخاطَبين** بين المؤمنين والكافرين، الرجال والنساء، الجماعات والأفراد، مما يتطلب تنويع الأسلوب وتفريد الخطاب وتخصيصه أحيانًا، كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، أو ﴿قل للمؤمنين يغضوا﴾. وثالثها، **اختيار**

الأسلوب المناسب بحسب السياق: من أمر، أو نهي، أو نداء، أو قسم، أو تعليل، أو قصة، أو مثل، وجميعها أدوات بلاغية تُفعّل عملية التواصل، وتُسهم في تحقيق أهداف الهداية والإقناع.

وقد نوّهت الدراسات الحديثة إلى أن الخطاب القرآني يجسّد "أعلى درجات التفاعل بين اللغة والمقاصد"، فهو «خطاب تداولي ممتد، ينخرط فيه المتكلم والمخاطَب والظرف والمقام في شبكة بلاغية متكاملة» (العنبكي والزوبعي، آليات التواصل، ص٢٠٤).

وفي ضوء ذلك، فإن فهم بنية هذا الخطاب يقتضي تحليل البُعد التداولي للنص، لا الاقتصار على بنيته اللسانية فقط ؛ لأن الرسالة القرآنية قائمة على "الفعل التواصلي"، لا على الوصف أو الحكاية فحسب.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لتحولات الأسلوب في سورة الكهف:

تمثل سورة الكهف نموذجًا فنيًّا متفرّدًا في توظيف التحوّلات الأسلوبية بين السرد والخطاب، حيث تتوزع بنيتها بين حكايات تاريخية، ومقاطع توجيهية، ومواقف حوارية، تتداخل جميعها في نسيج لغوي متكامل ، وبهذا يُظهر تأمل السورة ؛ أي أن هذه التحولات لا تجري جزافاً ؛ بل تُؤسس لنظام بلاغي مقصود يخدم مقاصد السورة العقدية والتربوية.

ومن هذا المنطلق، يُعنى هذا المبحث بتحليل مظاهر الانتقال الأسلوبي في قصص السورة الأساسية، مبينًا كيف يُسهم هذا التبدّل في بناء المعنى وتفعيل الأثر.

المطلب الأول: التحول من السرد إلى الخطاب في القصص القرآنية:

يُعدّ السرد القرآني أحد أبرز أدوات العرض في سورة الكهف، لا سيّما في قصة أصحاب الكهف التي تنطلق بأسلوب قصصي تقريري، ثم تتحوّل إلى خطاب موجّه للرسول ﷺ أو للناس ، ويكشف هذا التحول عن بعد بلاغي دقيق يُستثمر لتحقيق غايات التوجيه والتثبيت والتعليم، ويُعيد ضبط العلاقة بين الراوي والمروي له.

وكما يهدف هذا المطلب إلى تحليل نماذج من هذا التحوّل، وبيان موقعه من السياق القرآني ، ووظيفته في إبراز المقاصد الرسالية للسورة.

أولاً: دراسة تطبيقية على قصة أصحاب الكهف:

تُعدّ قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف أنموذجاً بارزاً للتحول الأسلوبي من السرد إلى الخطاب في النص القرآني. تبدأ القصة بسرد تاريخي بضمير الغائب، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ [الكهف: ١٠]، حيث يُعرض الحدث بأسلوب الحكاية يُبرز أفعال الفتية ومواقفهم. ثم ينتقل

النص إلى خطاب مباشر في قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣]، مما يُحدث تحولًا في الضمير والسياق، ويُبرز التوجيه الإلهي للنبي ﷺ.

هذا التحول الأسلوبي يُعزز من التفاعل بين السرد والخطاب، ويُبرز الوظيفة التوجيهية للنص القرآني ، وكما يُلاحظ تكرار هذا التحول في ختام القصة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ [الكهف: ٢٦]، حيث يُعاد بناء الكلام بصيغة الأمر للنبي ﷺ، مما يُبرز التوجيه الإلهي والرد على الجدل المثار حول مدة لبثهم.

وقد أشار الطاهر بن عاشور إلى هذا التحول، معتبرًا أن الخطاب في هذه المواضع يُراد به تثبيت النبي ﷺ وإشعاره بعلو مصدر العلم في هذه القصة ،ينظر: (*التحرير والتنوير*، ج١٥، ص٣٠٣).

وكما ذهب الدكتور فاضل صالح السامرائي إلى أنّ هذا التحول يُبرز البعد العقدي في بنية القصة، فيتحوّل دور النبي ﷺ من متلقٍّ للسرد إلى مُبلّغ للحقيقة، وهذا هو جوهر الوظيفة النبوية في الخطاب القرآني. ينظر: (*التعبير القرآني*، ص١١٥).

ثانيًا: أثر التحول في توجيه المعنى وتفعيل التلقي:

يُعدّ التحول من السرد إلى الخطاب في قصة أصحاب الكهف أداة بلاغية بالغة التأثير في إعادة توجيه المعنى، وتفعيل دور المتلقي، ونقل النص من حيّز الحكاية إلى فضاء التبليغ الإلهي الحيّ؛ فعندما ينتقل النص من الوصف بضمير الغائب إلى خطاب مباشر للنبي ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ **[الكهف: ١٣]**، تتغيّر البنية الأسلوبية بعمق، ويُعاد تشكيل علاقة المتلقي بالرسالة. إذ يتحوّل القارئ أو السامع من مجرّد متأمل في قصة إلى طرف مقصود بالخطاب، مدعوّ للتدبّر والفهم والتفاعل.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ مطابقة الكلام لمقتضى الحال تقتضي تغيّر الأسلوب إذا تغيّر المقام، فقال: "موضع الحكاية غير موضع التنبيه، وموضع التعليم غير موضع الاستفهام" (دلائل الإعجاز، ص١٣٨) ، "ويتبين من ذلك لابد الترابط المنظم بين الجملة النص ، وسياق المقام" (علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص١٣٨)

وعلى هذا، فإنّ الانتقال من سرد القصة إلى خطاب النبي ﷺ يمثل تطوراً في المقام؛ فحين تكون الحاجة إلى تقرير الحقيقة أو تصحيح المعلومة، يُستدعى الخطاب المباشر بوصفه أداة تواصل فعّالة ومقنعة.

ويُظهر هذا التحول أيضاً دقة التنظيم القرآني في الانتقال من بناء الحدث إلى تقرير المقصد، وهو ما يسمّيه محمد مفتاح "نقلة تداولية تعيد توزيع الأدوار بين الراوي والمتلقي"، (تحليل الخطاب الشعري، ص٨٤) ؛ ففي لحظة الخطاب، لا يكون النبي ﷺ مجرد ناقل للقصة، بل يصبح مبلّغاً ومقرّراً للحقيقة،

كما في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ [الكهف: ٢٦]، حيث يظهر النبي ﷺ في موقع الدفاع عن مصدر الوحي، ويُرسّخ سلطان العلم الإلهي في مقابل الجدل البشري.

ومن جهة الأثر الجمالي، فإن هذا التحول يُسهم في شد انتباه السامع، وكسر رتابة السرد، وتجديد العلاقة مع النص ، وقد أشار عبد الجليل الرباوي إلى أن " الخطاب في النص القرآني يُمارَس كأداة تنبيه وتوجيه ومقاطعة دلالية تُعيد ضبط تلقّي النص " (*مقدمة في علم النص*، ص٤٧).

كما يتقاطع هذا التحوّل مع مقصد قرآني أكبر، يتمثل في **تحويل العبرة من حدثٍ ماضٍ إلى موقفٍ معاصر**، مما يمنح القصة معنى حيًّا متجددًا في كل لحظة تَلقٍّ، ويُحيلها من نص ساكن إلى خطاب ديناميكي فاعل في الضمير.

إن فاعلية هذا التحوّل تتجلى في:

- **تفعيل المقصد التربوي** من القصة (العبرة، التثبيت، التصحيح).
- **تجسيد سلطان الوحي** في حسم الخلاف والجدل.
- **توجيه النبي إلى أداء وظيفته الرسالية في البيان والتبليغ.**
- **تفعيل القارئ** بوصفه طرفًا مقصودًا، لا مجرد متلقٍ.

وهكذا يتبين أن التحول الأسلوبي ليس مجرد انتقال بين صيغ لغوية، بل هو استراتيجية تواصلية متكاملة، تؤسس لجمالية قرآنية خاصة تقوم على مزج الحكاية بالخطاب، والتأمل بالفعل، والمعنى بالموقف.

المطلب الثاني: التحول من الخطاب إلى السرد وتناوب الأسلوب:

تُعد ظاهرة التحول من الخطاب إلى السرد وتناوب الأسلوب من أبرز السمات البلاغية التي تميز النصوص القرآنية، حيث تتداخل أنماط التعبير المختلفة لتخدم الغرض البلاغي والتوجيهي للنص. فالخطاب المباشر يثير الانتباه ويوجه الرسالة بشكل واضح، بينما يضفي السرد حياة وحركة على النص، ويجعل المعاني أكثر قربًا ووضوحًا للمتلقي من خلال الحكاية والتفصيل. ويُظهر تناوب الأساليب بين الخطاب والسرد قدرة النص القرآني على التفاعل مع المتلقي بأساليب متعددة، تثير الفكر والعاطفة في آنٍ واحد، مما يحقق التوازن بين الإقناع والتشويق، وبين الأمر والنهي، وبين التعليم والحكاية.

في هذا المطلب سنتناول تطبيقًا على قصص مختارة من سورة الكهف مثل قصة موسى، والعبد الصالح، وذي القرنين، ونحلل البنية البلاغية لهذه القصص ووظيفة التنوع الأسلوبي فيها.

أولاً: دراسة تطبيقية على قصة موسى:

تُعدّ قصة موسى عليه السلام في سورة الكهف أنموذجًا بلاغيًا فريدًا يجمع بين السرد القرآني والحوار المباشر، بما يكشف عن بنية أسلوبية متعددة المستويات. تبدأ القصة بقوله تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف: ٦٠)، ويُلاحظ أن التعبير السردي هنا يتضمن خطابًا مباشرًا يعكس عزم موسى وإصراره، ما يضفي على النص طاقة حركية ومعنوية (الزركشي، ١٩٩٤، ج١، ص٣٠٥).

يتجلّى التحول الأسلوبي في توظيف الانتقال من **السرد الخارجي** إلى **الخطاب المباشر**، مثل قوله : ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ (الكهف: ٦٢)، وهو ما يُبرز الطابع الإنساني للشخصية النبوية، ويُقرب القارئ من تجربتها. فالمتكلم هنا لا يكتفي بنقل الحدث، بل يعيشه ويتفاعل معه، ما يُعمّق الجانب التواصلي بين النص والمتلقي (عبد المجيد، ٢٠٠٦، ص٧٨).

كما يبرز الجانب البلاغي من خلال التدرج في الحوار بين موسى وفتاه، ثم بينه وبين العبد الصالح، حيث يتحول الأسلوب من **الخبر إلى الإنشاء** ومن **التقرير إلى الاستفهام والإنكار**، كما في قوله :﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: ٦٦)، وهو أسلوب يفيد التواضع والتمهيد للحوار، ويُقدِّم أنموذجاً رفيعًا في أدب الطلب والتعلُّم (فضل، ١٩٩٨، ص١٥٥).

وتتنامى القصة في اتجاه الكشف عن مبدأ العِلْم غير الظاهر، مما يعمّق المفارقة الأسلوبية بين ظاهر السرد وباطن الحكمة، وتحديدًا في الأحداث التي اعترض فيها موسى على أفعال العبد الصالح. هذا التوتر الأسلوبي يُوجِد إيقاعًا بلاغيًا متباينًا بين **الاندهاش والاستفهام** من جهة، و**السكوت والبيان** من جهة أخرى، وهو ما يُمثل أسلوب التناوب بين خطاب العقل وخطاب الغيب (قطب، ٢٠٠٠، ص٣٧٢).

ثانيًا: قصة العبد الصالح:

تقدِّم قصّة العبد الصالح في سورة الكهف أنموذجًا بلاغيًا غنيًا بالتنوع الأسلوبي، حيث يُعدُّ الحوار الذي دار بينه وبين موسى عليه السلام ميدانًا لتحوّلات دقيقة بين الخطاب التقريري والخطاب التأويلي، مما يكشف عن وظيفة بلاغية تتجاوز ظاهر النص إلى دلالته العميقة. ويبدأ اللقاء بين الطرفين بطلب موسى عليه السلام :﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: ٦٦)، وهو تعبير بلاغي يجمع بين التواضع والسؤال التقريري بصيغة استفهامية، كما أن هذا النوع من الأسلوب يحمل دلالة الالتماس مع تعظيم المقام العلمي للطرف الآخر (السامرائي، ٢٠٠٦، ص٨٢).

ويأتي رد العبد الصالح بأسلوب تحذيري :﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٦٧)، وهو أسلوب خبري يراد به الإنشاء، إذ يُفيد النهي أو التحدي غير المباشر، مما يوحي بأن الحوار في هذا المقام ليس مجرد تبادل للمعلومات، بل اختبارٌ للقدرة النفسية على تحمل حقائق قد تكون فوق إدراك العقل الظاهري (فضل، ١٩٩٨، ص١٦١).

ويتكرّر التنبيه الأسلوبي أكثر من مرة بصيغ مختلفة، كقوله :﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف: ٧٠)، وفي ذلك بناء تركيبي يجمع بين الشرط والنهي، مما يُؤسس لتوتر أسلوبي مقصود يتناسب مع طبيعة العلم الغيبي الذي يحمله العبد الصالح.

وعند تنفيذ الأفعال الثلاثة (خرق السفينة، قتل الغلام، إقامة الجدار)، يُلاحظ أن الخطاب القرآني ينتقل من **الوصف الحي** إلى **التفسير التأويلي**، حيث يقدّم العبد الصالح شرحًا بعديًّا لما فعله، فيُحدث تحولاً من السرد إلى التأويل، كما في قوله :﴿وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ...﴾ (الكهف: ٧٩). هذا النمط التفسيري يحقق ما يسميه البلاغيون بـ"الارتداد الخطابي"، وهو أسلوب يعيد تأطير الأحداث ضمن بنية تعليلية تحوّل "الحدث الغريب" إلى "معنى مقبول" في ضوء الحكمة الإلهية (قطب، ٢٠٠٠، ص٣٧٥).

إنّ الحوار بين موسى والعبد الصالح يمثل وحدة بلاغية متكاملة، تتراوح بين الإنكار والتأويل، وبين الحِسّ والعقل، وبين التوتر والانفراج، ويُجسّد أسلوب التناوب في أرقى صوره، حيث يظل القارئ متنقلاً بين لغتين: لغة الظاهر العقلي، ولغة الباطن الغيبي.

ثالثًا: قصة ذي القرنين:

تعد قصة ذي القرنين من القصص القرآنية التي تميزت بأسلوبها البلاغي المتنوع، حيث يظهر فيها تحول واضح بين الخطاب المباشر والسرد التفصيلي، مما يُكسب النص ثراءً أدبيًا ومضمونًا عميقًا. يبدأ النص بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف: ٨٣)، مما يؤسس لأسلوب إخباري تمهيدي يتخذه الخطاب القرآني مدخلًا لبناء القصة، ويُشير إلى أن مضمون الرواية ليس سردًا تفصيليًا، بل "ذكرًا" مقصودًا منه التذكير والعبرة، لا التأريخ المجرد. ويؤكد الطاهر ابن عاشور (٢٠٠٣، ص١٢٥) أن هذا التقديم يُعد من تقنيات **الحجب الجزئي للمعلومة**، والذي يحفّز القارئ على التلقي النشط.

تنقسم القصة إلى ثلاث رحلات:

- إلى **مغرب الشمس**
- إلى **مطلع الشمس**

- إلى **بين السدين**

ويُلاحظ في كل محطة تغير في الأسلوب البلاغي، فمع كل قوم يلتقيهم ذو القرنين، يُقدَّم المشهد بتنوع سردي، يتراوح بين الإيجاز والتفصيل، وبين تقرير الفعل الإلهي والتعليق عليه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (الكهف: ٨٦)، وهو خطاب إلهي مباشر يظهر ذي القرنين كأنه "أداة تنفيذية" للعدل، لا صاحب سلطة منفلتة، مما يعكس **بلاغة ضبط السلطة بالوحي**.

ويأتي حواره مع القوم الذين لا يكادون يفقهون قولًا، عند السدين، ليمثّل **تحولًا من البلاغة البيانية إلى البلاغة الإجرائية**، حيث يستعين بهم لصنع الردم، وهو مشهد يجمع بين التعاون والمبادرة، ويصف الفعل التقني بلغة محكمة: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ...﴾ إلى أن قال :﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ (الكهف: ٩٦–٩٧)، وهو تصوير بلاغي يعكس الجهد الإنساني الموجَّه بإرادة إلهية، متحققًا بميزان العدل والمعرفة.

ويؤكد ذو القرنين نسب الفضل إلى الله تعالى وحده، بقوله: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ (الكهف: ٩٨)، مما يشير إلى **بلاغة التواضع أمام المنجز الحضاري**، وربط كل نجاح بالتوفيق الرباني، في مقابل النزعة الفرعونية التي تقول: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ (القصص: ٧٨). وهنا تبرز **المقابلة البلاغية بين المتواضع والمتكبر** بوصفها آلية لتوجيه القيم عبر السرد.

التحول من الخطاب إلى السرد في القصة:

في بداية السرد، نجد أسلوب الخطاب الإخباري الذي يعرّف القارئ بشخصية ذي القرنين وصفاته، وهو أسلوب مبسط ومباشر يُستخدم لتثبيت حقيقة وجود هذه الشخصية وأهميتها، فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٤)،وهذا أسلوب خبري يوضح السلطة الممنوحة له، ويهيئ القارئ للتتبع في تفاصيل سيرته وسفراته.

ثم يتحول النص تدريجيًا إلى الأسلوب السردي التفصيلي، حيث تبدأ رحلات ذي القرنين في الاتجاهات المختلفة، متجولًا بين الأمم والشعوب، متصديًا للظلم والجور. يسرد النص وقائع رحلاته الشرقية والغربية مع وصف دقيق للأحداث والمواقف التي يواجهها، وهو ما يُظهر تحولًا واضحًا من الإخبار العام إلى السرد التفصيلي: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ (الكهف: ٨٦–٨٧).

في هذا الجزء، يتضح استعمال الأسلوب السردي الذي يصف المشهد والمكان والزمان، مما يخلق إحساسًا بالحركة والتتابع في الأحداث، ويمنح القارئ رؤية مباشرة لتجارب ذي القرنين.

الوظيفة البلاغية لتناوب الأساليب:

تناوب الأساليب بين الخطاب والسرد له وظائف بلاغية متعددة، منها:

شد الانتباه :الأسلوب الخطابي الإخباري في بداية القصة يضع القارئ في موقف التلقي الجاد، مما يهيئه للاستعداد لسرد قصة ذات أهمية ومعانٍ عميقة.

إضفاء الواقعية والحيادية :السرد التفصيلي يخلق مشاهد مرئية في ذهن القارئ، ويمنحه شعورًا بحيوية الحدث، فالقصة ليست مجرد معلومات بل تجربة تاريخية مفعمة بالحركة والديناميكية.

تعزيز القيم الأخلاقية والعدالة :في مواجهة ذي القرنين للأمم الظالمة وبنائه للسد العظيم لدرء يأجوج ومأجوج، يظهر التنوع الأسلوبي في إبراز الحكم الإلهي والعدل بوصفه قيمةً مركزيةً. يقول تعالى: ﴿يَا ذِي الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الكهف: ٩٤). هذا الخطاب المباشر يكشف عن الخطر ويشدّد على الدور البطولي لذي القرنين في حفظ النظام.

البنية البلاغية للقصة:

تتميز القصة باستخدامها البارع لأدوات بلاغية متنوعة، منها:

التكرار :تتكرر عبارات محددة لتأكيد المعاني، مثل تكرار عبارة "حتى إذا بلغ" التي تحدد المراحل المختلفة من رحلات ذي القرنين، مما يضفي إيقاعًا سرديًا منتظمًا ويقوي ربط الأحداث زمنياً.

الوصف الحسي :تصوير المشاهد بأسلوب حي ومفصل، مثل وصف مغرب الشمس في "عين حميئة"، وهو تعبير بلاغي يقرب الصورة للقارئ ويجعل المشهد أكثر تأثيرًا (الجرجاني، ١٩٩٥).

المقابلة :بين شخصية ذي القرنين القوية العادلة وبين يأجوج ومأجوج الفاسدين، تعبر عن التوازن بين الخير والشر، النظام والفوضى، مما يثري النص بأبعاد فلسفية وأخلاقية.

الأسلوب الإنشائي :في دعاء الناس لذي القرنين أو حديثه معهم، تظهر صياغات إنشائية تعبر عن المواقف الإنسانية العاطفية، فتتحول القصة من مجرد سرد وقائع إلى تواصل إنساني عميق.

الأبعاد الدلالية والتربوية:

لا تقتصر القصة على سرد تاريخي فقط، بل تحمل دروسًا تربوية وروحية، إذ تقدم نموذج الحاكم العادل الذي يستخدم قوته في نصرة المظلومين، وتبين كيف أن الحكم الرشيد مسؤولية كبيرة تتطلب الحكمة والعدل (ينظر: الطبري، سورة الكهف: ٩٤). كما تبرز القصة فكرة التحدي المستمر بين الخير والشر، وبين التنظيم والفوضى، من خلال مواجهة ذي القرنين ليأجوج ومأجوج.

وبذلك، تُقدَّم قصة ذي القرنين أنموذجًا سرديًا بلاغيًّا **للحاكم الصالح الجامع بين القوة والعدل، والفعل والخطاب، والتواضع والعلم**، وقد بُنيت بأسلوب يمزج بين الحكمة العملية والمقاصد الدينية، عبر تناوب بين الخطاب الإلهي والسرد البشري، مما يجعلها مثالًا على **بلاغة التنوع الأسلوبي ووظيفة التوجيه الخُلقي من خلال السرد القرآني**.

الخاتمـــــة:

بعد هذه الجولة التحليلية في بنية السرد والخطاب في سورة الكهف، وما شملته من استقصاء لمواضع التحول الأسلوبي بين النمطين، يمكن تلخيص أبرز ما توصّل إليه البحث في النقاط الآتية:

- يُعدّ التحول الأسلوبي بين السرد والخطاب ظاهرة بلاغية متميزة في النص القرآني، تُسهم في تنويع الأسلوب وتكثيف الدلالة وتوجيه التلقي.
- السرد في سورة الكهف لا يرد بوصفه حكاية منفصلة عن السياق، بل يتكامل مع الخطاب لتقديم العبرة، والتعليم، وتحقيق المقاصد التربوية والعقدية.
- التحول من السرد إلى الخطاب، أو العكس، يخضع لنظام دقيق يراعي المقام والمخاطب والسياق، مما يبرز الطابع التداولي والتواصلي للخطاب القرآني.
- بنية الخطاب القرآني تقوم على تفاعل بين المتكلم الإلهي والمتلقي البشري، حيث يتحول النص إلى عملية تواصل حقيقية تعكس الرسالة الربانية في أرقى صورها.
- قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى مع العبد الصالح، وقصة ذي القرنين، جميعها تقدم نماذج حية لهذا التناوب الأسلوبي، وتُبيّن كيف يوظف القرآن بنى تعبيرية مختلفة لخدمة مقاصده العليا.
- التحول الأسلوبي يحقق أثرًا نفسيًا وجماليًا في المتلقي، من خلال كسر الرتابة، وشدّ الانتباه، وإشراكه في الحدث والخطاب، وهو ما يجسد الإعجاز البلاغي في أبهى صوره.

التوصيات:

- دعوة الباحثين إلى الاهتمام بالتحولات الأسلوبية في سور قرآنية أخرى، وربطها بمقاصد السورة وموضوعها الرئيس.
- تفعيل أدوات التحليل الأسلوبي والبلاغي في الدراسات القرآنية الحديثة، وربطها بالدلالات التداولية والاجتماعية للنصوص.
- إعداد دراسات متخصصة في الوظائف التربوية للخطاب القرآني، مع ربطها بالتحولات الأسلوبية ضمن السياق التعليمي والدعوي.

- تشجيع التكامل بين علوم البلاغة، واللسانيات النصية، والتفسير الموضوعي، في فهم بنية الخطاب القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

-Ibn Jinni, Abu al-Fath Abdul Rahman. Al-Khasa'is (The Characteristics). Edited by Ahmad Shaker, Dar al-Fikr .
-Ibn Ashur, Muhammad al-Taher. Al-Tahrir wa al-Tanwir (The Liberation and Enlightenment). Dar Sahnoun, Tunisia .
-Al-Baqillani, Abu Bakr. I'jaz al-Quran (The Miraculous Nature of the Qur'an). Edited by Sayyid Ahmad Saqr. Dar al-Ma'arif, 1997 .
-Ibn Said, Maryam, and Kadri, Kamal. "The Rhetoric of Qur'anic Discourse and its Pragmatic Mechanisms Between Argumentation and Persuasion." Al-Mourooth Cultural Journal, Vol. 8, No. 2, 2020. Link to the article .
-Al-Jurjani, Abdul Qaher. Dala'il al-I'jaz (The Signs of the Inimitability). Edited by Mahmoud Shaker. Dar al-Ma'arif, Egypt .
-Al-Jurjani, Abdul Qaher. Dala'il al-I'jaz (The Signs of the Inimitability). Edited by Mahmoud Shaker. Dar al-Ma'arif, Egypt. .
-Al-Jurjani, Abdul Qaher. (1995). Dala'il al-I'jaz (The Signs of the Inimitability). Edited by Mahmoud Muhammad Shaker. Dar al-Ma'arif, without a date.
-Al-Jurjani, Abdul Qaher. (2001). Asrar al-Balagha fi 'Ilm al-Bayan (Secrets of Eloquence in the Science of Rhetoric). Edited by Abdul Hamid Hindawi. Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut .
-Harzouli Al-Azouzi. "Linguistic Communication in Qur'anic Discourse: A Study in Rhetorical Resumption." Center for Tafseer, Quranpedia.

-Hussein, Taha. Fi al-Shi'r al-Jahili (In Pre-Islamic Poetry). Dar alMa'arif, 1957.

-Al-Razi, Fakhr al-Din. Al-Tafseer al-Kabeer: Mafateeh al-Ghayb (The Great Exegesis: Keys to the Unseen). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
-Ribawi, Abdul Jalil. Maqadimah fi 'Ilm al-Nass (Introduction to Textual Science). Dar al-Kitab al-Jadeed al-Muttahida, Beirut, 1st edition, 2009
-Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah. Al-Burhan fi 'Uloom al-Quran (The Proof in the Sciences of the Qur'an). Beirut: Dar al-Ma'rifa, 1994.
-Al-Zamakhshari, Mahmoud. Al-Kashaf 'An Haqaiq Ghawamidh al-Tanzil (The Expositor of the Realities of the Mysteries of Revelation). Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut.
-Al-Samarai, Fadhel Saleh. "Qur'anic Expression: Its Meaning and Advantages." Dar Ammar, Amman, 5th edition, 2010. .
-Al-Samarai, Fadhel Saleh. Nadharat fi Kitab Allah (Reflections on the Book of God). Dar Ibn Kathir, Beirut, 2011. .
-Al-Samarai, Fadhel Saleh. Asaleeb Balaghiyah fi al-Nass al-Qur'ani (Rhetorical Styles in the Qur'anic Text). Amman: Dar Ammar, 2006 .

-Salim, Abdul Hamid. Al-Usloobiya wa Tahlil al-Khitab (Stylistics and Discourse Analysis). Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 2005. .
-Al-Taher Ibn Ashur. Al-Tahrir wa al-Tanwir (The Liberation and Enlightenment), Dar Sahnoun, Tunisia, 1984
-Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (2000). Jami' al-Bayan 'An Ta'wil Ayat al-Quran (The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Qur'anic Verses) [Interpretation of Surah Al-Kahf]. Dar al-Fikr.
-Abd al-Qadir, Muhammad. Al-Balagha al-Qur'aniyya: Dirasah fi al-Tarakib wa al-Asaleeb (Qur'anic Rhetoric: A Study in Structures and Styles). Dar al-Fikr, Damascus, 2008. .
-Adas, Abdul Rahman. The Story of Moses and the Righteous Man. Al-Ukah Network.
-Al-Anbaki, Sahira Adnan; and Al-Zoubi, Sabeha Hassan Ta'iss. "Linguistic and Rhetorical Mechanisms in Qur'anic Discourse: The Surahs of At-Tur, An-Najm, and Al-Qamar as Models." Journal of the College of Education for Women, University of Baghdad, Vol. 29, No. 7, 2018. .
-Van Dijk, Teun. (2001). Science of the Text: An Interdisciplinary Introduction. Translated and commented by Dr. Said Hassan Bahiri, Professor of Linguistics, Faculty of Al-Alsun, Ain Shams University .
-Van Dijk, Teun. Discourse Analysis. Translated by Said Benkrad, Dar Toubkal, Casablanca, Morocco, 2nd edition, 2000 .
-Fadl, Salah. Balaghah al-Khitab wa 'Ilm al-Nass (Rhetoric of Discourse and Textual Science). Beirut: Dar al-Shuruq, 1998 .
-Qutb, Sayyid. Fi Zilal al-Quran (In the Shade of the Quran). Cairo: Dar al-Shuruq, 2000. .
-Miftah, Muhammad. Tahlil al-Khitab al-Shi'ri: Istratijiyat al-Tanas (Analysis of Poetic Discourse: The Strategy of Intertextuality). The Cultural Center for Arabic Studies, Beirut-Casablanca, 2nd edition, 1992.
-Al-Nabulsi, Muhammad Rateb. Tafseer of Surah Al-Kahf: The Story of Dhul-Qarnayn. Al-Nabulsi Website. .
-Al-Nabulsi, Muhammad Rateb. Tafseer of Surah Al-Kahf: The Story of Moses with Al-Khidr (the Righteous Servant). Al-Nabulsi Website. Link to the tafseer .